الى نفسه خلافا تأويل في الحكم لسبق غيره عليه فاذا لم يعلم قيل قال فلان كذا او قد سبق اليه فلان فقال
كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى العلم بالغيب ومن نسبة الغير الى النقص وما
يتصل بهذا اى بالسرقات الشعرية كما يقتضيه قوله خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها الا
ان ذلك يقتضي ان يقال وما يتصل بها فهذه خاتمة المصنف في الايضاح الى التوجيه هذا فما وما
يتصل بهذا الفن بجعل ما سبق بتأويل الفن والانسب ما ذكره حيث قال اى بفنون السرقات
الشعرية لانه ذكره قوله القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح وتسوغ وجه التسمية
الكل في موضعه وفي قوله مما يتصل اشارة الى ان المتصل به لا ينحصر فيما ذكر بل لك ان يلحق به ما تقف
لاستخراجه ووجه الاتصال في غاية الوضوح ولم يسم الكل سرقة ولم يقسم الى الشعرية وغيرها لان هذه
الصنايع منزهة عن السرقة وانتمائها الى الغير كما لا يخفى اما الاقتباس فهو اخذ الناثر او استفادة الناظم
ومناسبة كلا المعنيين بصيغة الاقتباس ظاهرة لان المتكلم اخذ من القرآن والحديث في كلام ما هو
بمنزلة جذوة نار تضيء كلامه او استفاد علم البيان من احدهما فهو ان يضمن الكلام نثرا او نظما شيئا
من القرآن او الحديث والاولى من القرآن والحديث لعمومه ومن مغيرة تغييرا يسيرا ابو بنية قوله
ولا يضر التغيير فلا يرد ان انا الى الله راجعون ليس قرآنا ولا حديثا مع انه تضمين لا على طريقة انه اى
ذلك الشيء منه اى من القرآن او الحديث يعني على حد لا يكون فيه اشعار بانه منه بان يخلو عن النقل
والرواية فلا يقال قال الله والنبي كذا وهو اما من القرآن او الحديث وكل منهما اما في النثر او النظم
فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني كقول الاخر ان كنت
ازمعت اى عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
والثالث مثل قول الحريري شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فان قوله شاهت الوجوه لفظ
الحديث على ما روى انه لما اشتدت الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه اى قبحت بالقبح من القبح نقيض الحسن وقول الحريري وقبح اللكع على صيغة المجهول
من قبحه الله اى ابعده من الخير واللكع كصرد اللئيم والعبد والاحمق والرابع مثل قول ابي عباد قال

اى الحبيب

٢٧٥

اى الحبيب الى فدى شيء في الحلق فداؤه من المداراة وهي المجاملة والملاطفة وضرب الغفول للترقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اى دعني ولا تنصحني فاني اعلم انه لا بد من تحمل مكاره الرقيب
فان وجهك الجنة حفت بالمكاره ولا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف او يدعني ولا يمنعني
من العشق بالرقيب فان وجهك الجنة فلا بد له من ملاقات المكاره فقوله حفت بالمكاره اقتباس
من قوله عم حفت الجنة بالمكاره يقال حففته بكذا اى جعلته محفوفا محاطا ومما ينبغي ان يلحق
بالاقتباس تضمين الكلام شيئا من كلام عظماء الدين ممن يتبرك بهم ويقلد بهم سيما الصحابة
الكرام والتابعين العظام وممن ينخرط في سلك هذا النظام وليكن هذا مما لوح به قوله
ومما يتصل به كما نبهنا عليه وهو اى الاقتباس ضربان ما لم ينقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي
بل استعمل في معناه الاصلي وان تغير ما استعمل فيه هذا المفهوم بتغير تعلقه بغيره كما تقدم
الامثلة الاربعة فان قوله فصبر جميل استعمل في مفهومه اما اذا اريد فصبر جميل اجمل فظاهر واما
اذا اريد فامري صبر جميل فلان مفهوم امري صبر جميل واجمل وان اختلف ما صدق عليه امري
الامر في القرآن امر يعقوب عليه السلام وفي الشعر امر الشاعر وفيه نظر لان اتحاد المفهوم في ضمير
المتكلم لا يتم الآن يكتفي ببقاء اكثر الالفاظ على مفهومه وهكذا حفت بالمكاره فان المكاره على مفهومه
لكن تغير المفرد وحفت بمعناه لكن القرآن الى وجه الحبيب لجعله بمنزلة الجنة وخلافه اى
ما لم ينقل فيه المقتبس من معناه الاصلي كقوله اى قول ابي الرومي لئن اخطأت في مدحك فما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع اى لجانب لا نفع له وهو اقتباس من قوله تعالى
حكاية عن ابراهيم عم ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم والاول به واد
لا نبات فيه ولا ماء ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم في صبيح الوجه دخل الحمام فحلق رأسه بجرد الحمام
عن لؤلؤ والبس من ثوب الملاحة ملبوسا وقد جرى المؤسى لتنزعين وانساء فقلت لقد اوتيت
سؤلك يا موسى ولا باس بتغيير في اللفظ للوزن او غيره كالتقفية لانه ايراد القرآن او الحديث
لا على انه منه نحو لو وعلى انه منه لا يصح التغيير اما التغيير الكثير فيخرجه عن كونه اقتباسا كالتغيير

Copyright © King Saud University